

« كان يسعدنا أن تراه في هذه الحالة الجنونية » ، إذ « كان يبرق في الظلام كعين شيطان » .

« كان يسمع حشدا من الأنغام المجنونة » (١) .

« كانت السنة النساء تدور منتشية في جنون » (٢) .

وهذا لون شائع لأنه يستخدم المجاز في التعبير .

وقد يندرج في هذا المجال ما أسماه عبد الرحمن شكري (يوميات مجنون) .

ز - وهناك مظهر للأدب يجافي العقل ، وتمثل ذلك في أدب اللامعقول (٣) ، ويهمننا منه هنا ما يتصل بالقصة ، وساء اعتبرنا أدب اللامعقول منافيا للعقل ، أو اعتبرناه مجافيا للقوالب العقلية المسماة بالمنطق ، فإنه لا مفر من الإقرار بأن الكاتب حين يكتبه فإنه يكون خاضعا للعقل بوجه عام ، مهما قام في قصته بالتفتيت أو البعثرة المنهجية .

كذلك يكون خضوع الأدب السريالي Surrealism لتجاوز الواقع ضربا من تجاوز المنطق أو العقل ، اعتمادا على الاضطراب الذهني (البارانويا) في شروء فكري ومزاج سوداوي ، امتدادا لصدور الدادية Dadism عن مجافة المنطق التقليدي ، وإحلال الجنون الواعي مكان كل ما هو معقول في لغة كلغة الأطفال (٤) .

ح - على أن من مظاهر غياب العقل ما يكون تحت وطأة المخدرات وقد حفلت الأعمال القصصية بتصوير هذا الجانب على تفاوت بينها . من ذلك ، مانجده في روايات :

الثلاثية ، وبداية ونهاية ، وخان الخليل ، وزقاق المدق ، والشحاذ ، واللص والكلاب ، والسمان والخريف . وكلها لنجيب محفوظ .

وما نجده في : صح النوم ليحيى حقي ، وزقاق السيد البلطى لصالح مرسى ، وأنا الشعب لمحمد فريد أبو حديد . . . إلخ .

(١) نفسه ص ١٥ .

(٢) نفسه ص ١٧ .

(٣) لا يدخل في موضوعنا ما يتصل بالمرجعية ، انظر عبد الغفار مكاوي ، التعبيرية في الشعر والقصة والمسرح المكتبة الثقافية ٢٦٠ الهيئة ١٩٧١ ، جورج ولورث ، مسرح الاحتجاج والتناقض ، ترجمة عبد المنعم إسمايل ، مكتبة مدبولي د.ت .

(٤) ص ٥ .